

سورة الأَخْلَاص (1) [مَكِّيَّة، وَهِيَ أَرْبَع آيَات]

(2) بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ). (اللَّهُ الصَّمَدُ). (لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ). (وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ). قَالَ: (إِنَّ الْيَهُودَ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَقَالُوا: أَنْسَبَ لَنَا رَبُّكَ. فَلَبِثَ ثَلَاثًا لَا يُجِيبُهُمْ، ثُمَّ نَزَلَتْ: (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) إِلَى آخِرِهَا) (3). قَالَ: (اللَّهُ مَعْنَاهُ الْمَعْبُودُ الَّذِي آلَهُ الْخَلْقُ عَنْ دَرْكِ مَا هَيْتَهُ (4) وَالْأَحَاطَةَ بِكَيْفِيَّتِهِ، وَيَقُولُ الْعَرَبُ: آلَهُ الرَّجُلُ: إِذَا تَحَيَّرَ فِي الشَّيْءِ فَلَمْ يَحِطْ بِهِ عِلْمًا، وَوَلَهُ: إِذَا فُزِعَ إِلَى شَيْءٍ مِمَّا يَخَافُهُ وَيَحْذَرُهُ، وَالْأَلَهُ هُوَ الْمَسْتَوْرِعُ عَنِ حَوَاسِ الْخَلْقِ) (5).

(1) - فِي (أَلْفٍ) وَ (ج): (سُورَةُ التَّوْحِيدِ). (2) - مَا بَيْنَ الْمَعْقُوفَتَيْنِ مِنْ (ب). (3) - الْكَافِي 1: 91، الْحَدِيثُ: 1، التَّوْحِيدُ: 93، الْبَابُ: 4، الْحَدِيثُ: 8، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ. (4) - فِي (أَلْفٍ) وَ (ج): (مَائِيَّتُهُ). (5) - التَّوْحِيدُ: 89، الْبَابُ: 4، الْحَدِيثُ: 2، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ. (*)

وقال: (الأحد: الفرد المتفرد، والأحد والواحد بمعنى واحد وهو المتفرد الذي لا نظير له، والتوحيد: الأقرار بالوحدة وهو الانفراد، والواحد: المباين الذي لا ينبعث من شيء ولا يتحد بشيء، ومن ثم قالوا: إن بناء العدد من الواحد وليس الواحد من العدد، لأن العدد لا يقع على الواحد بل يقع على الاثنين، فمعنى قوله: (الله أحد) أي: المعبود الذي يأله الخلق عن إدراكه

والأحاطة بكيفيته، فرد بإلهيته، متعال عن صفات خلقه (1). (الله الصمد) قال: (الصمد: الذي لا جوف له، والصمد: الذي قد انتهى سؤدده، والصمد: الذي لا يأكل ولا يشرب، والصمد: الذي لا ينام، والصمد: الدائم الذي لم يزل ولا يزال. وقال: الصمد: السيد المطاع الذي ليس فوقه أمر وناه، وقال: الصمد: الذي لا شريك له، ولا يؤوده حفظ شيء، ولا يعزب عنه شيء) (2). قال: (وكان محمد بن الحنفية يقول: الصمد: القائم بنفسه، الغني عن غيره. قال: وقال غيره: الصمد المتعالي عن الكون والفساد، والصمد الذي لا يوصف بالتغاير) (3). وسئل عن تفسير الصمد فقال: (إن الله سبحانه قد فسر الصمد فقال: (الله أحد، الله الصمد) ثم فسره فقال: لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد (لم يلد: لم يخرج منه شيء كثيف كالولد وسائر الأشياء الكثيفة التي تخرج من المخلوقين، ولا شيء لطيف كالنفس، ولا تنشعب منه البدوات، كالسنة والنوم والخطرة والهمل والحزن والبهجة والضحك والبكاء والخوف والرجاء والرغبة والسامة والجوع والشبع، تعالى عن أن يخرج منه شيء، وأن يتولد منه شيء كثيف أو لطيف، ولم يولد: ولم يتولد من شيء، ولم يخرج من شيء، كما يخرج الأشياء الكثيفة من عناصرها كالشئ من الشئ والدابة من الدابة والنبات من الأرض والماء من الينابيع والثمار من الأشجار، ولا كما تخرج الأشياء اللطيفة من مراكزها، كالبصر من العين والسمع من الأذن والشم من الأنف والذوق من الفم والكلام من

- (1) - التوحيد: 89، الباب: 4، ذيل الحديث: 2، عن أبي جعفر عليه السلام. (2) - التوحيد: 90، الحديث: 3، عن أبي جعفر، عن أبيه، عن علي بن الحسين عليهم السلام. (3) - التوحيد: 90، الباب: 4، الحديث: 3، عن أبي جعفر عليه السلام. (*)

اللسان والمعرفة والتمييز من القلب، وكالنار من الحجر، لا، بل هو الله الصمد الذي لا من شئ ولا في شئ ولا على شئ، مبدع الأشياء وخالقها، ومنشئ الأشياء بقدرته، يتلاشى ما خلق للفناء بمشيئته، ويبقى ما خلق للبقاء بعلمه، فذلكم الله الصمد الذي لم يلد ولم يولد، عالم الغيب والشهادة، الكبير المتعال، ولم يكن له كفوا أحد (1). وفي رواية: (لم يلد فيكون له ولد يرثه (2) ملكه، ولم يولد فيكون له والد يشركه في ربوبيته وملكه، ولم يكن له كفوا أحد فيعازه في سلطانه (3)). وفي أخرى: (هو الله أحد بلا تأويل عدد، (الصمد) بلا تبعض بدد، لم يلد فيكون موروثا هالكا، ولم يولد فيكون لها مشاركا - وفي لفظ آخر: فيكون في العز مشاركا (يكن له من خلقه كفوا أحد) (4)).

- (1) - التوحيد: 90، الباب: 4، الحديث: 5، مجمع البيان 9 - 10: 566، عن أبي عبد الله، عن أبيه، عن أبيه، عن الحسين بن علي عليهم السلام. (2) - في (ج): (يريد). (3) - التوحيد: 93، الباب: 4، الحديث: 6، عن أبي عبد الله، عن أبي جعفر عليهما السلام. (4)

- ولم (6) - نهج البلاغة (لصبيحي الصالح): 260، الخطبة: 182، عن أمير المؤمنين عليه السلام. (5) - مجمع البيان 9 - 10: 566، عن أمير المؤمنين عليه السلام. (*)